

مسرحية

تأليف:

يوسف معلوج

رسوم وجرافيك:

عبد الرحمن الصواف



مكتبة نوميديا

المظلة³



المظلة^{١٣}

المظلة

مسرحية

يوسف بعلوج

غلاف: عبد الرحمن الصواف

الطبعة الأولى: مايو 2017



بعلوج، يوسف

المظلة، مسرحية

ط1 منشورات الربيع، القاهرة، مصر.

ردمك: 9-59-5221-977-978

رقم الإيداع(مصر): 2017/25100

WWW.ALARBIEPUBLICATIONS.Com

INFO@ALARBIEPUBLICATIONS.Com

MANSHURAT.ALARBIE@GMAIL.COM

002/01007552598

كافة الحقوق محفوظة للناشر ©

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببضع فقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقيات حقوق الملكية الفكرية.



المظلة

يوسف بعلوج

مسرحية



إلى ملاك

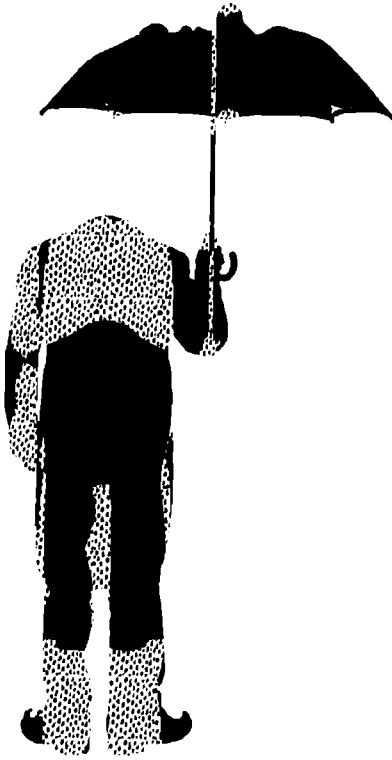
ضل عن طريق البقاء في أبدية السماء

فتنزل إلى الأرض

ليمسح عنها ما استطاع من الأكم

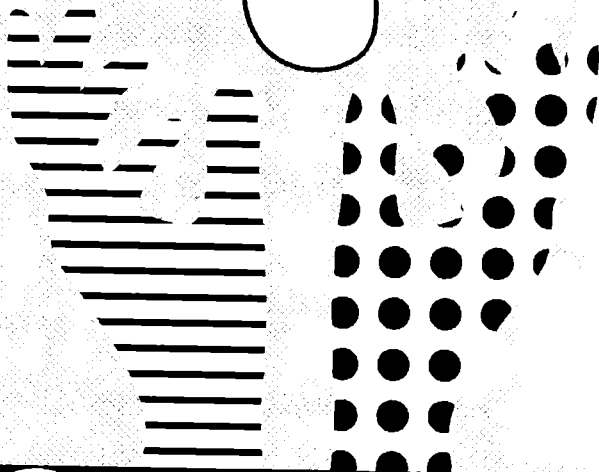


تُضَاء الخشبة تدريجيًّا، مُعلنةً عن وجود «عليّ» كهل أربعينيّ. يلبس بذلة أنيقة رغم اتساخها والانكماشات الكثيرة على نسيجها. شعره أشعث ووجهه يُغطيه الرّماد، يبدو كأنه خارج لتوه من معركة. يجلس القرفصاء في وسط الخشبة التي صمم ديكورها على شكل فضاء تظهر فيه أطلال لمدينة، بقايا لبنانيات مُهدّمة يتصاعد منها الدخان، تبدو كأنها مدينة تعرّضت لتوّها لقصف كثيف. يحتمي عليّ بمظلّته المفتوحة من شيء مجهول. موسيقى خفيفة توحى بجوٍّ ربيعيٍّ هادئٍ ومريح، يُطل عليّ برأسه حذرًا من تحت المظلة فينطلق صوت صاعقة مدوّ، يعود بسرعة للاحتماء بالمظلة فيختفي الصوت، يتكلم باستهزاء)





في كل مرة يحدث الأمر ذاته، مع هذا يستغرب الجميع كيف أنني أحمي رأسي دومًا بمظلتي. غريب أليس كذلك؟ هذا الكون لئيم جدًّا، أنا فيه جبل يشد دلوًّا من بئر سحيق، أبذل جهدًا لأرفعه ومع هذا حينما أنتهي من حمله ينظر الناس إلى الفراغ الذي يفصله عن الامتلاء التام ويقع اللوم على رأسي.



(يضع عليّ يده على رأسه)

هراء. محض هراء، من قال إن رؤوسنا محميّة
فهو يتفوّه بابن عم الصدق. ماذا؟ أنت لا
تعرف ما هو ابن عم الصدق؟ ادعائك عدم
معرفته دليل على أنك تعرفه جيّدًا، فابن
عم الصدق هو الكذب، وأنت الآن تكذب!
(يضع يده على أذنه كأنه يستمع لصوت
آتٍ من بعيد)

ماذا؟ مغفل؟ آها... تعترف بأنك مغفل؟
ألهذا رأسك غير محميّ؟ تقول إنه محميّ؟
لا لا ليس محميًّا. قلت لك إنه ليس
محميًّا أبدًا، فالطاقية الصوفية حليف
الزكام منذ الأزل. صدقني سيتسرب الماء
إلى رأسك بسهولة، أما المظلة، فينكسر
عليها كبرياء المطر راجعًا عند قدميك.



(يتقدم بحذر)

جرب، هاك مظلتي.

(يمدُّ عليّ مظلّته باتجاه الجمهور،

فيسمع صوت مطر مفاجئ مع زخات

إضاءة متواصلة، فيعيدها بسرعة

إلى ما فوق رأسه مرتعشًا خوفًا)

رأسي محميّ... محميّ تمامًا!

(تنطلق أجراسٌ بعيدةٌ، مُشكّلةٌ موسيقى

خفيفة تتصاعد تدريجيًا. يضع عليّ يده

على أذنه للاستماع، يتوقف عن الارتعاش،

يرتخي تدريجيًا ثم ينطلق في التمايل

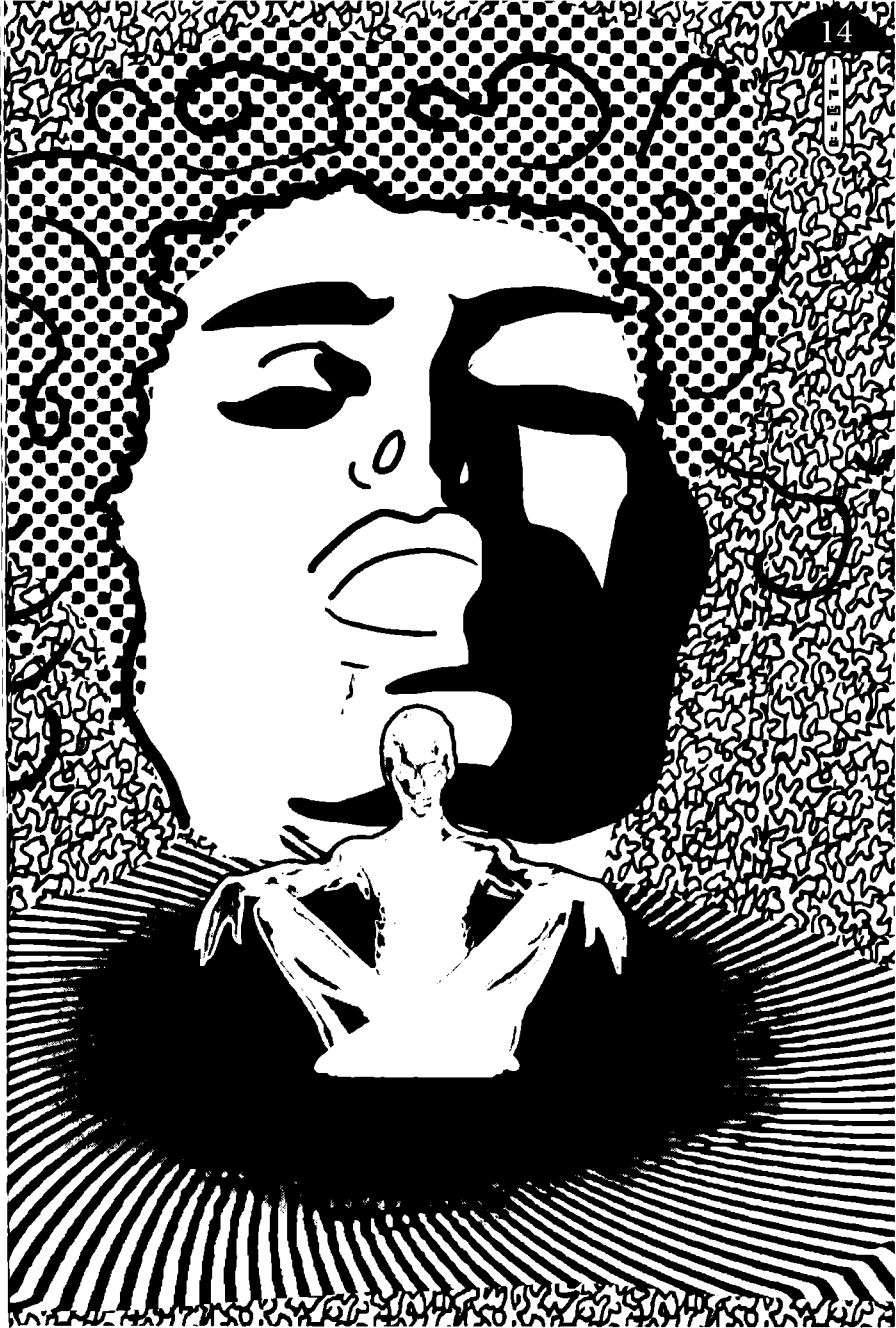
ويتحول تمايله إلى رقص جاز كلاسيكي، ثم

يسند مظلته على الأرض ويجلس تحتها)

هذا جرس الكنيسة الوحيدة التي بقيت في

هذا الكون الخرب. صوته كصوت الصواعق

تمامًا، لا أقصد أنه يشبهه. أقصد أنني الوحيد الذي أسمع، فالبقية أو من تبقى منهم يدعون أنهم لا يسمعون شيئًا، أما أنا فيطربني سماعه حينما يدق يوم الأحد معلنًا عن القُداس. هل اليوم أحد؟ أظنه اثنين أو خميس. لست متأكدًا تمامًا فالأيام كلها تتشابه، وحتى صوت الجرس لا يعني أن اليوم أحد، فأنا أسمعته متى ما شعرتُ أني بحاجة إلى سماعه، يأتي تمامًا في لحظة السقوط. يتخلل مسامي بهدوء ويضبط إيقاع قلبي القلق. **(يصمت قليلًا يغمض عينيه، ويصدر صوت أنفاس مسترخية، ثم يصرخ)** ماذا أفعل للبشر إن كانوا ضلوا عن طريق الرب، ولم تُعد أجراس الكنيسة تبعث فيهم الطمأنينة؟ لو اتبعوا طريق الرب ما كان الخراب ليعمنا.

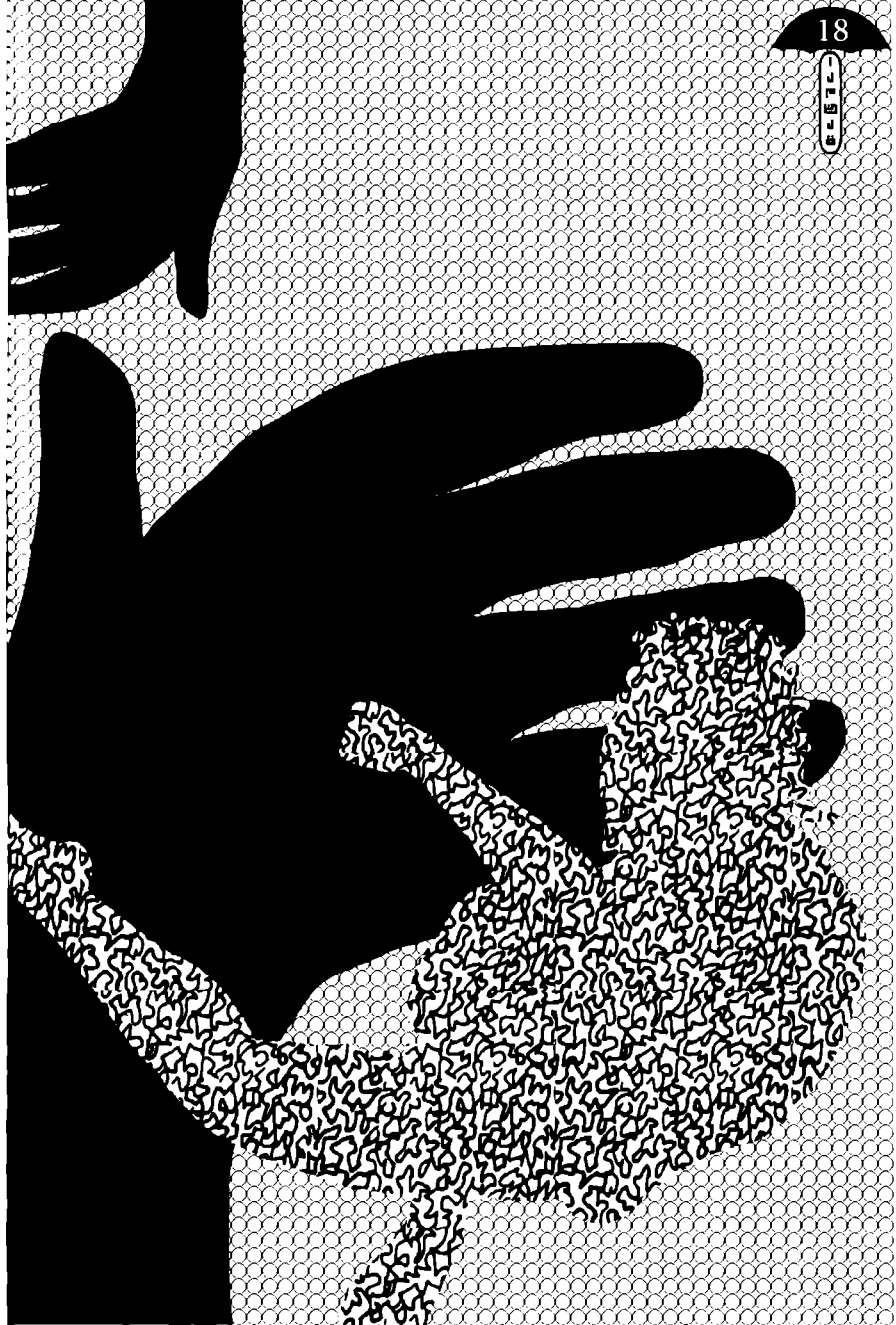


(يعود لهدوئه، يجلس كأنه يصلي أو يمارس نوعًا من أنواع اليوغا والتأمل) المحبة، الله هو المحبة، وما يحتاجه الناس في هذا العالم الذي أفرز صدأ الكراهية سوى جرعة من المحبة، والمحبة تعني مشاركتي لمظلي مع من يحتاج، وأنا مستعد لهذا، لكن لا أحد في هذا الكون أو ما تبقى منه يصدق أن الجو عاصف. لا أحد يريد الاحتماء بسترها الوافر! (يوازي عليّ سباتيه واحدة فوق الأخرى ويشرع في إدارتهما تعبيرًا عن حالة من اللامبالاة) لا يهم... أنا أيضًا لم أعد أهتم لأحد، فمن ذا الذي يهتم لي؟ أو حتى يلقي عليّ ياطراء عابر مُستحق.





(يقف، ينفذ ملبسه، ويعدل
من وقفته كأنه سيلقي كلامًا مهمًا)
هناك أمور كثيرة تستحق الإطراء.
سجل عندك مثلًا تسريحة شعري.
(يمرر يده على شعره الأشعث كأنه
يتحسّس تسريحة باذخة الترتيب)
لقد كلفني حرصي على لقاء العالم البشع
بشعرٍ مرّتب ساعةً من الصراع مع المرأة.



(تدق صافرة حلبات المصارعة فيشرع عليّ

في تمرير يده على رأسه بطريقة عنيفة)

هكذا، نعم هكذا، لا لا قلت هكذا، أيها

الشَّعر الأجدد تملس. قلت لك تملس،

هكذا نعم هكذا.

(يرتمي على بطنه ويشرع في العدّ على

طريقة حكام المصارعة)

واحد اثنان ثلاثة.

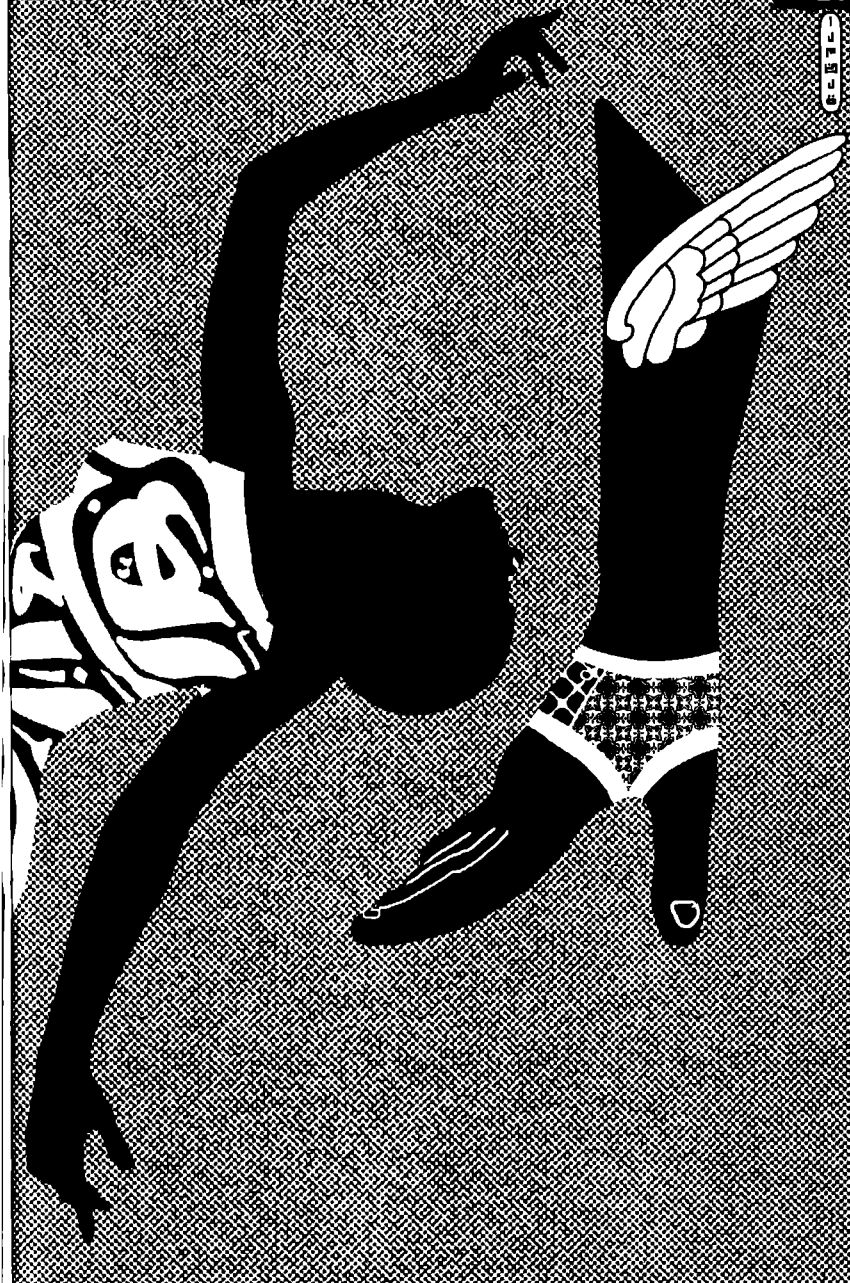
(تدق الصافرة مجددًا)

لقد فزت، لقد انتصرت عليك أيتها المرأة

اللعينة، وها هي تسريحة شعري الرائعة

مستعدة لتكون جواز مرور إلى قلوب من

تبقى من سيدات الأرض.



(صوت صفير المعاكسات، ووقع كعب نسائي، يمشي عليّ مختالاً ويمرر نظره باتجاه صوت الكعب كأنه يلاحق جسد امرأة، يطلق ضحكة ماجنة ثم يتوقف) الجميلات أو من تبقى منهن في هذا الكون الخرب يكبتن انجذابهن إليّ، يروني بعيد المنال. أما أنا فمشتاق إلى ذراع تطوق ذراعي بضعف، ورأس حنون يُدفن في عمق كتفي، يحتمي بي من المطر. (يرفع رأسه بغضب نحو المظلة) هذه المظلة لم تعرف ظلًا غيري، لقد حفظت تفاصيل جسدي قطعةً قطعةً، أظنها ملّتي وتريد التخلّص مني.





(يهمس كأنه يعترف بسر)

أنا أيضا أشعر أحيانا بالملل من
حملها، لكأنها أصبحت امتدادًا لقبضتي!
يا للعجب، يا للسخرية، أتعرف أيها
العالم أو ما تبقى منك ما الذي يدور
بخلدي الآن؟ أتخيلني نجمًا تتهافت عليه
برامج الغرائب في أشهر القنوات من
أجل الظفر بسبقٍ حصريٍّ عن حالتي.



(يعتدل في وقفته ليؤدي دور المذيع
المحاور، يغلِق المظلة ويحولها إلى
ميكروفون)

-السيد علي، هل تعلم أن حالتك نادرة
جدًّا؟

(بلهجة متكلفة)

-نعم أعرف بالطبع.

-مع هذا لا تبدو خائفًا من العملية؟

-لا... (يتفاجأ) عملية؟ أيّ عملية؟

-عملية فصلك عن المظلة، لقد أصبحت
عمليات الفصل مضمونة في حالة التوائم
السيامية، أما في حالتك فنسبة النجاح غير
معروفة.

(يستفيق عليّ من الحوار مرتعبًا، يتمسك
بالمظلة بكلتا يديه)



-لا، لا، مستحيل، لا أريد، لا أريد أن أفصل عنها، لا! إنها ليست توأمي، إنها قطعة مني، إذا ما فصلتموها عني ستضمرون وتموت، لن تمنحوها حياةً أخرى، ولا أنا سأحيا بعدها.
(يتساءل بطريقة متشككة فيما سيقوله)
ما المعيب في شكلي؟ أنا أراه لطيفًا. في أوقات كثيرة افترضت أنني سأكون البطل الخارق الجديد في ما تبقى من أطلال هذا الكون.



(يستعيد السيطرة على نبرة صوته، ويتكلم بثقة أكبر)

ما المعيب في لقب الرجل المظلة UMBRELLAMAN؟ لن أكون أقل قدرًا من بقية الأبطال الخارقين، زملائي في إصلاح أعطاب هذا الكون المتداعي.

(في هذه اللحظة تنزل مجموعة من المظلات من السقف لتستقر على ارتفاعات مختلفة، أقربها على بُعد بقدر يصل إليه عليّ لو قفز ماديًا ذراعه، يقوم بحركات قتاليّة باستخدام المظلة كسيفٍ أو عصا) رجل يدافع ويهاجم بمظلته.

(يفتح المظلة ويختبئ تحته من زخات إضاءة تقع عليها من أكثر من مكان، تصاحبها أصوات قصف ورصاص)

U M B R E L L A M A N



يحتمي بها من الرصاص والصواعق. فكرة
لا بأس بها. حينها ربما سيقنع الجميع
أن لهذه المظلة فائدة، وأنه مهما حموا
رؤوسهم فإنهم سيظلون بحاجة إليها دومًا.
(يُفهقه بطريقة من يشعر بعقدة التفوق)
لا يستغني عنها أحد مهما علت رُتبته.
تتوقف سيارة الملكة اليزابيث في يوم ماطر
أمام قصر باكنغهام، يفتح الباب وقبل أن
تطأ رجليها الأرض الندية، تفتح مظلتها اتقاءً
للزخات الرقيقة، إنها إيزابيث يا جماعة،
مع هذا فالمظلة بالنسبة لها ضرورية،
تمامًا كما هي ضرورية بالنسبة لي...



(بلهجة من استتج أمرًا مهمًا)

هذا يعني أنني أنا والملكة إليزابيث...؟

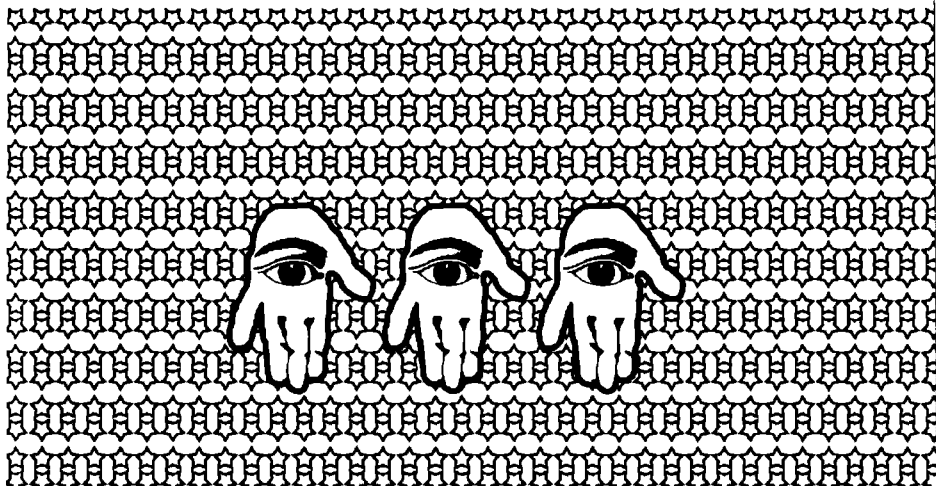
(يضحك ببلاهة)

لا، لا، طبعًا لا وجه للمقارنة بيني وبين
الملكة إليزابيث، أو على الأقل بين مظلتي
الحقيرة ومظللتها الملكية، رغم أنهما تؤديان
نفس الوظيفة. ولو أنني تجرأت يومًا على
الخروج في يومٍ ماطرٍ دون مظلة، لابتلت
ملابسي وضاعت هييتي، وأصبح شكلي شبيهًا
بسمكة أُخرِجت من مائها، ترتعش ارتعاشة
ما قبل الرحيل.

(يتذكر أمرًا ما)

على ذكر السمك، لست أتذكر آخر مرة أكلت
فيها سمكًا. لقد نسيت مذاقه وكدت أنسى
شكله. بلى، بلى، أتذكر، كان ذلك في عاشوراء.





(يقف عليّ وراء أحد الأسوار المتداعية)

كنت أقف وراء المبنى الأخير في هذا الكون العطب، أتلصص على مسيرة لم أفهمها. كنت أسترق النظر بعينين ذاهلتين، مأخوذاً بالصراخ المكتوم المتحرّر من حناجر مُتعبة، وجّهت مظلي باتجاه الشارع اتقاءً لصدمة صوتية عنيفة مُباغطة حينما لكزني يدٌ غليظة.

(يستدير بخوف وبأنفاس متقطعة)

استدرت بنفيسٍ مقطوع لأجد شيئاً برأس مشجوج، ووجهه بلا ملامح يشير لي بأن أتبعه.
(يمشي بتردد كأنه يتبع شخصاً ما لا يرغب في متابعته)

فعلت ولست أدري ما الذي كان بانتظاري بعد ذلك المظهر، قاذني إلى زاوية بعيدة وأمرني بالجلوس ففعلت.



(يجلس مادًا رأسه كأنه ينتظر شخصًا ما)

غاب بضع لحظات ليعود بطعام لا
أعرفه، كل ما تمكّنت من التعرفُ عليه هو
الأسماك المتزاحمة على قمته. سألتني عن
اسمي فأجبتُ: عليّ. تهلّل وجهه وأبشر
وأعلن عن حياة كنت أظنها انمحت.

(يتحسّس رقبتَه)

خلع من رقبتَه كوفية مخضبة بالدم
ولقّها على رقبتَي برفق. طعمت
يومها بحذر ويا ليتني لم أحاذر.

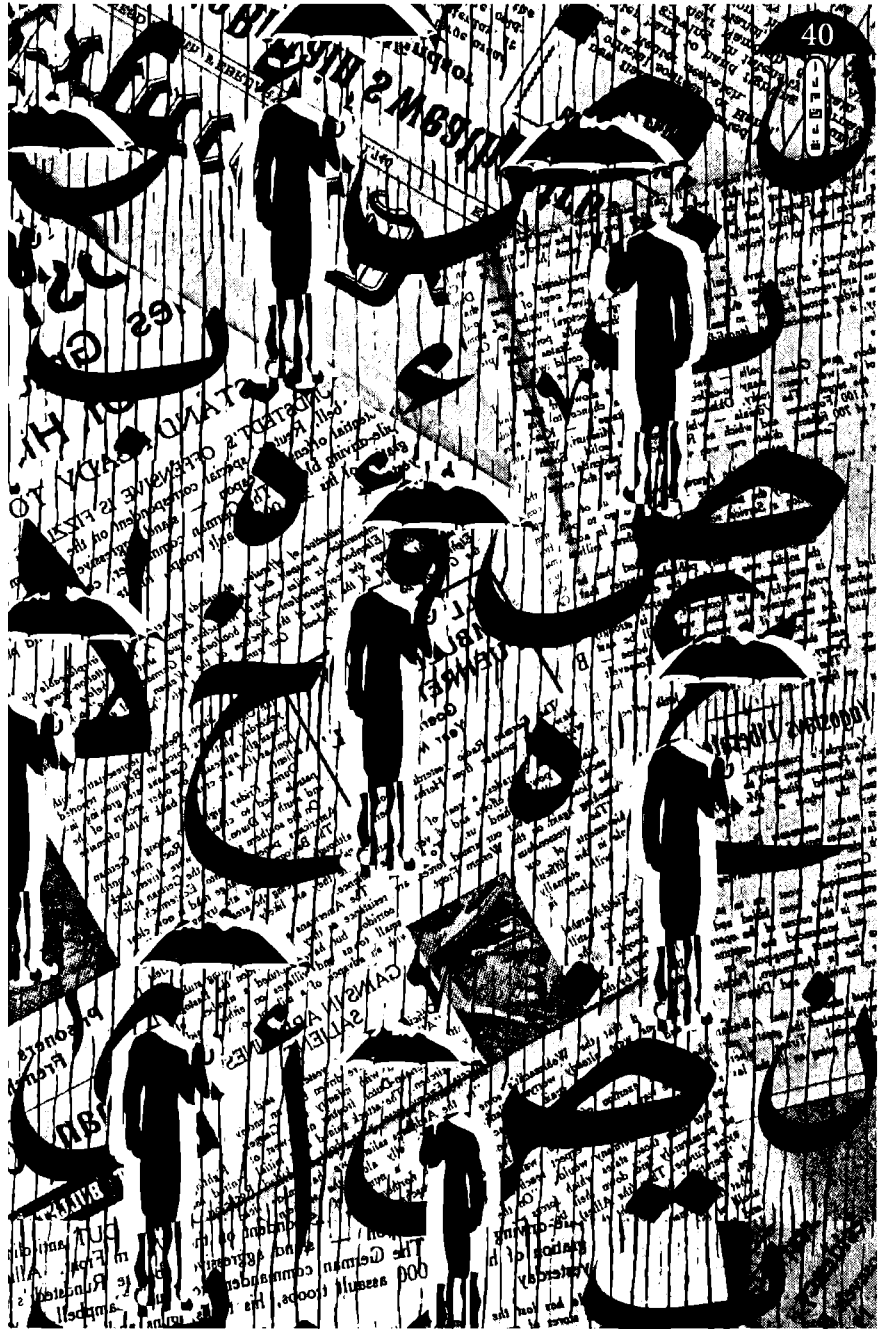
(بحسرة)

حينما أقول إني نسيت طعم السمك
فهذا لأنني لم أكله يومها، أقصد أنني
ازدردته. كنت ألقيه في جوفي مباشرةً
من صدمة المجهول الذي ينتظرني،

وكان هذا المجهول هو مبلغ من المال
 دسّه العجوز في جيبى حينما قادني إلى مكاني
 الأول مودّعا بالقول: اتبّه لنفسك. كنت
 ذاهلاً ولم أفق إلا حينما زعق، قبل أن
 يستدير ليغيب عن نظري وسط الحشود.
 كرهت السمك بعدها ولم أتناوله قط.
(يضع يده في جيب سرواله ويخرجه فارغاً)
 أما النقود التي دسّها الشيخ في جيبى فاشترت
 بها هذه المظلة لأنّ مظلي القديمة كانت
 أشبه بشبكة عنكبوت من كثرة ثقوبها. لقد
 حاولت ترقيعها. كنت من البلاهة بمكان
 لدرجة التفكير أنه بإمكانى خياطة مظلة،
 الخياطة تعني أن أمرر على نسيجها الإبرة
 مرات ومرات، وهذا يعني أنني سأحدث بها
 المزيد من الثقوب، الحال غير قابل للإصلاح.

(يتحسّس وجهه)

العطار لا يصلح ما أفسده الدهر، فالزمن
يحفر أخاديه على كل شيء، على الوجوه
والنفوس. نعم، النفوس أيضًا تشيخ، فأنا
هرم من الداخل. لا يُغريك جسدي الشاب
أيها الكون، فروحي طاعنةٌ في الألم. وما
من أنيس لي في وجودي سوى مظلة ملآنة
بالثقوب. خير جليس في الأنام مظلة. كتاب؟
من قال إن الكتاب هو خير جليس؟ أنت؟



4

(يشير في الفضاء إلى جهة غير واضحة)
أنت؟ ماذا؟ تقول عني جاهل؟ أنا أقرأ
يا عزيزي. على الدوام، أنا أوْمَن تمامًا
بتشبيه العقل بالمظلة، نعم العقل
كالمظلة لا يشتغل إلا وهو مفتوح.
(يغلق المظلة ويفتحها ببطء)
تفتُح العقل لا يتم إلا عن طريق القراءة،
لهذا أنا أقرأ حتى يشتغل عقلي. أعترف أي
لم أقرأ كتابًا منذ فترة لم أعد أذكرها،
لكن الذنب ليس ذنبي، فالكتب أصبحت
سلعة نادرة في هذا الكون. الكتب أول
ما يتعرض للوَأَد والإحراق والإغراق في
الأنهار منذ الأزل. لهذا اكتفيت بقراءة
الصحف اليومية. صحيح أنني لا أتابعها
أولًا بأول، لكني أقرأ كل ما يقع تحت يدي.



(تهب ريح من جوانب المسرح تحمل أوراق
جرائد فيتمسك عليّ بمظلّته بينما يحاول
التقاطها، يمسك بواحدة منها ويقرأ)
تدشين رسمي لمزار مولاي «أبو بغلة».
(يطلق عليّ الجريدة فتذروها الرياح)
رائع، أخيراً تم افتتاح مزار مولاي سيدي
«أبو بغلة»، هذا المزار الذي تتم تهيئته
منذ أكثر من 50 سنة، يقال إن لعنة
الشيخ مولاي سيدي «أبو بغلة» ستصيب
كل من كان سبباً في تأخير الأشغال.
(يضحك حتى يستلقي على ظهره)
نعم اللعنة واضحة على المقاولين الذين
توالوا على المشروع. فالأول أصبح مليارديراً
قبل أن يُسحب منه المشروع ليسلم
للثاني الذي أصبح بدوره مليارديراً، قبل أن

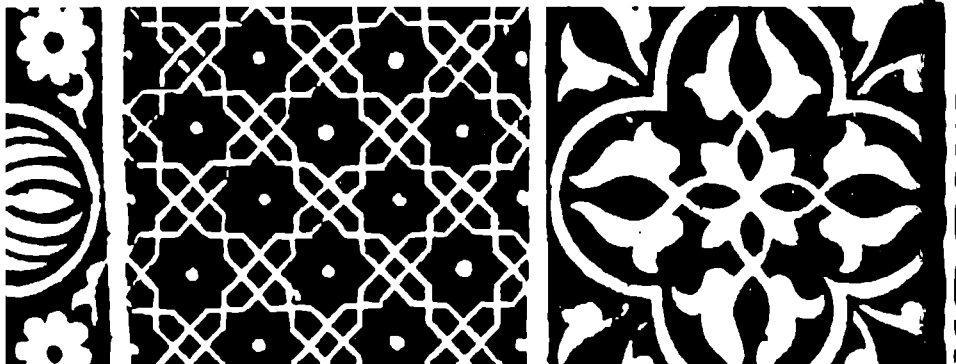




يُسحب منه المشروع ويسلم للثالث
الذي أصبح بدوره مليارديراً، وهكذا..
(يتوقف تدريجياً عن الضحك، يلتقط
أنفاسه ثم يواصل الحديث)
لعنة المليارات حلت بكل من استلم
زمام إدارة هذا المشروع، قبل أن ينتهي
به الحال بيد الشعب الذي تولى بنفسه
ترميمه وإصلاحه. تقريباً دون لعنات، سوى
إصابته بمزيد من الفقر بعد أن استهلك
سكان القرية مدخراتهم على اللا شيء.
(يضع المظلة جانباً، يعدل من وقفته
المتهدلة يلوح بيده في السماء مُحيياً جموعاً
وهميةً، قبل أن يمد يده ويشكّل بإصبعه
الأوسط وسبابته مقصاً كأنه يقص شريطاً
تذكاريّاً، ينطلق صوت تصفيق فيلوح



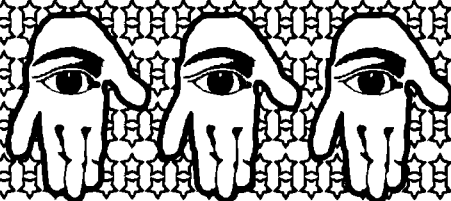
مجددًا بيده في السماء مُحييًّا الجموع التي
يسمع صوت هتافها، يتقدّم إلى جانب
الخشبة كأنه يرتقي منصةً لتقديم كلمة)
أصالةً عن نفسي ونيابةً عن السلطات
العمومية، أشكر كل من ساهم من
مسؤولين ومشرفين وعمّال، كل من سهر
الليالي الطوال ليتحقق هذا الحلم، حلم
بناء مزار يليق بشخصية عظيمة مثل
شخصية الشيخ «أبو بغلة»، لن ننسى
جهودكم في الحفاظ على ميراث أمتنا.

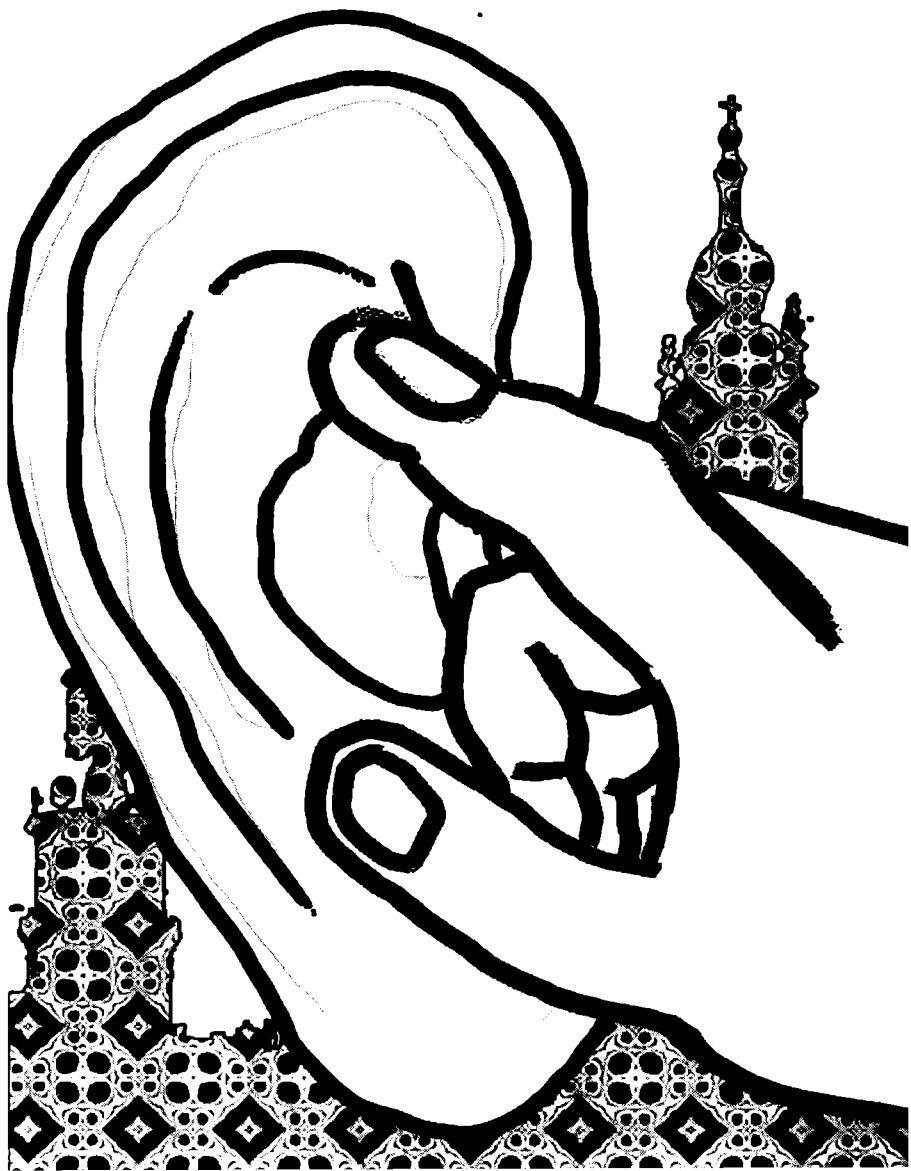




(يتراجع علي إلى الوراء ويصرخ)

عن أي جهود تتحدث؟ هاه؟ عن أي ميراث تتحدث؟ عن أي شيخ تتحدث؟ من يكون «أبو بغلة» هذا أصلاً ليستحق مزاراً أو حتى حفرة توارى جثته؟ ألم تسمع عن الروايات التي تقول إن شيخك «أبو بغلة» هذا لم يك شيئاً، وأنه كما يدل اسمه عليه مجرد بغل مات وهو على ود مع صاحبه، فدفنه وبنى له قبراً قبل أن يتحول القبر إلى مزار، والبغل إلى ولي صالح تحر على شاهدته الذبائح، وتتوسل به العانس والعاقر، ويسمح قربه للغلاظ الشداد بالعويل دون السخرية من هدر رجولتهم؟







(بيكي.. يمسح دموعه)

لا أدري مع من وكيف ومتى أنجب هذا
النسل اليأجوجي الفاسد المفسد، لكنه ترك
حجارة في العقول، عقول متحجرة لا تفتح،
والعقول مظلات لا تشتغل إلا وهي مفتوحة!
(يضع يده على أذنه ويصيخ السمع
لصوت مجهول)

الصوت:

الطاعون... إنه الطاعون!



(يردد عليّ الصوت)

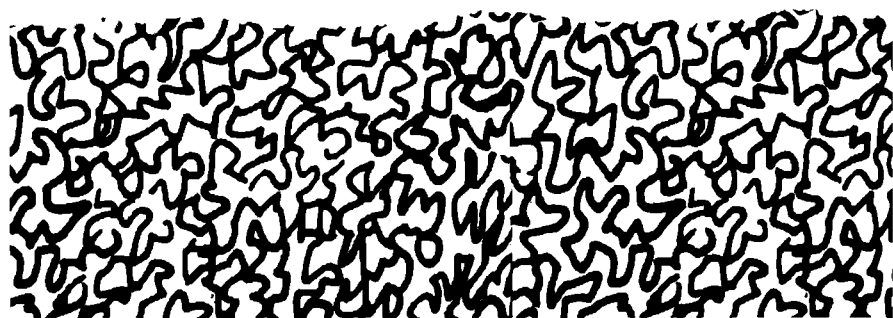
الطاعون... الطاعون؟ الطاعون مرض
منقرض، حتى كليات الطب لم تُعد تدرسه.
أها أنت تقصد الفناء ربما. تقصد أن
الموت مسّ الجميع إلّاي. تقصد أني الناجي
الوحيد، وأمل هذا الكون المتهالك في إنقاذه
من الخراب؟ تريد أن تعرف كيف نجوت؟
(يمسك مظلّته يضعها فوق رأسه ينظر

يميّنًا وشمالًا ويهمس)

نجوت لأني محميّ... محميّ تمامًا... يُقال إن
أحسن طريقة للدفاع هي الهجوم لهذا لم
أكتف بدفن رأسي تحت مظلّتي. تعلّمت أن
أقفز على جثث الآخرين، وأنا أؤس يدي في
جيوبهم. أن أعتبر موت الآخر سبيلًا لبقائي.



لم أشارك يوماً في قتل تحت أي مسمى،
حرب، جهاد، قصاص. لم أتورط في
دماء بحق أو دونه. لكني كنت في قرارة
نفسي أتمنى المزيد من هذا الطاعون
الذي يفتك بالجميع، أتمناه لأستمر أنا
في العيش هنا، في هذا الخراب المقيم.



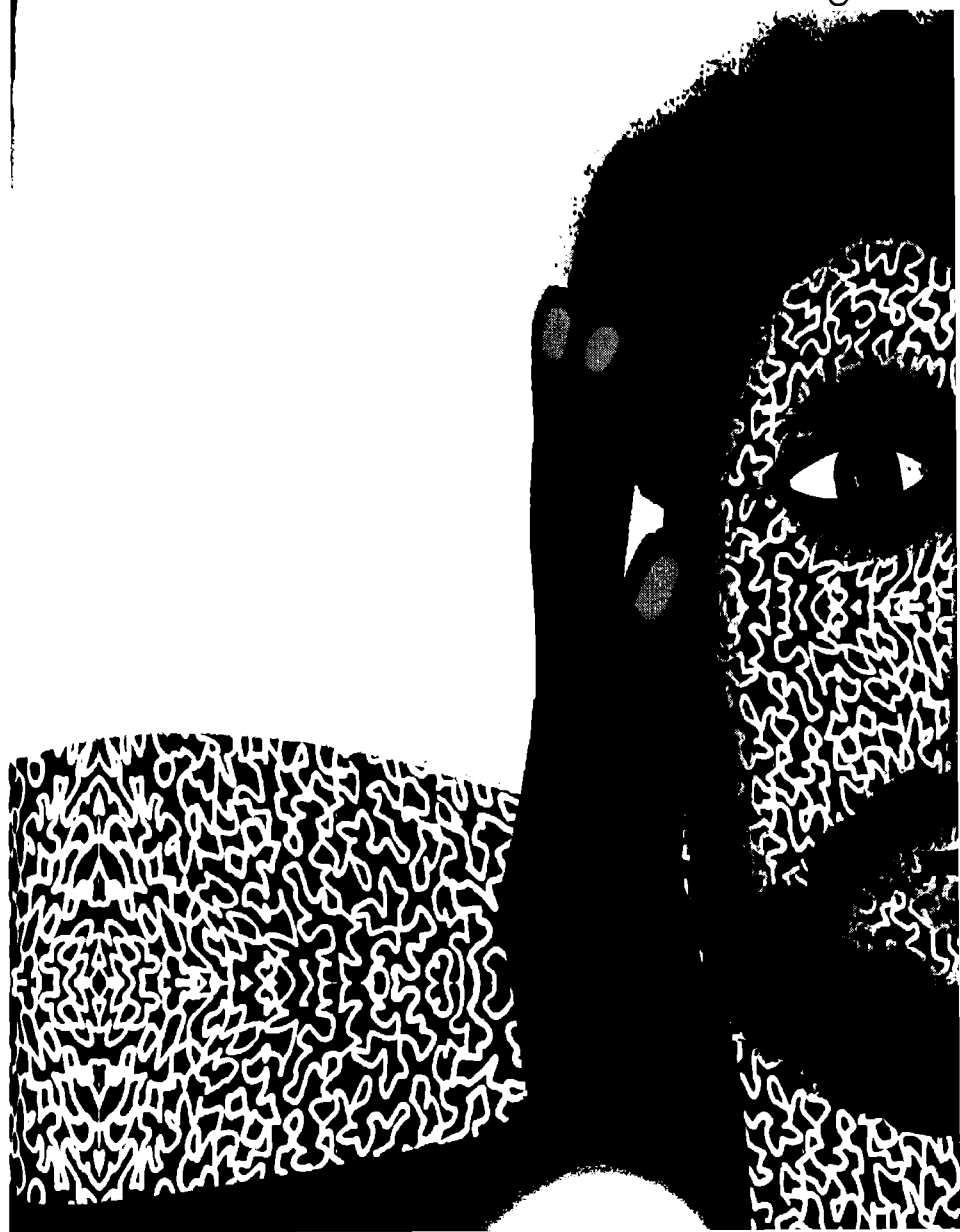


(يستخرج علي من جيب السترة بطاقة
شخصية، ينظر إليها)

عليّ ليس اسمي، أقصد أني لم أولد عليًّا،
بل هو اسم اخترته من مجموعة أسماء
أتيح لي أن أرث أصحابها. هذه البذلة اللعينة
ليست لي. إنها لشخص فجّرتُ رأسه رصاصه
قتّاص. لم أعتد يومًا أن أمدّ يدي إلى ملك
الآخر. علي كل حال لم أكن لثيمًا معه.
تمامًا. دفنته بيدي مثلما دفنت من سبقوه.

(يتحسس عليّ البذلة)

وجدت أن البذلة بحال جيدة فلبستها.
لبستها ولبست معها شخصًا لستُ أعرفه.
أنا أحاول أن أعرف من يكون «عليّ ابن
أيه»، هذا الذي كان يلبس بذلة ويمشي
في زقاق مفتوح على الخراب، من أين أتى





وما الذي أتى به إلى حيث لا أحد يتمنى
 أن يكون؟ «عليّ ابن أبيه»، قرأت الاسم
 على بطاقته الشخصية، وجدت أن الاسم
 مناسب لي فسمّيت نفسي به. الأمر لا
 يهم بأي حال من الأحوال. فمن ذا الذي
 سأقابلة هنا ويسألني عن اسمي؟ تحسدوني
 على بذلة ورثتها عن «علي ابن أبيه»؟
 على الأقل واريث جثته التراب ولم أتركها
 لك أيتها الكلاب لتنهشي لحمه. من حقي
 أن أرثه، وإن لم أفعل فمن سيفعل؟



(ينزع عليّ البذلة بعنف ويرميها على الأرض،
فيظهر جسده مُغطّىً بأسمال بالية)

على كل حال. أنا لست بحاجة إلى بذلة، لست
بحاجة إلى أن أتألق، لست بحاجة إلى مرآة، هنا
لن تراني سوى هذه الأطلال.

(يشرع علي في انتزاع المظلات المعلّقة ورميها
على الأرض)

حتى هذه المظلات، هذه وهذه وهذه أيضًا.
لا فائدة تُرتجى منها. واهمُّ كلُّ من يظن أن
مظلات صغيرة حقيرة كهذه ستحمي رأسه من
المجهول، وأنا أولهم. أنا أول الواهمين في هذا
الكون العطب. أنا لستُ محميًّا. لستُ محميًّا
أبدًا، وما وجودي هنا إلا دليل على قلة حيلتي.
لو كنتُ محميًّا لبقيتُ حيثُ كنتُ. حيثُ لا أحد
يسألني عن اسمي، لا أحد يفترض غنائي





أو فقري من ملبسي، ولا أحد يحاسبني على
جرمٍ لم أقترفه.

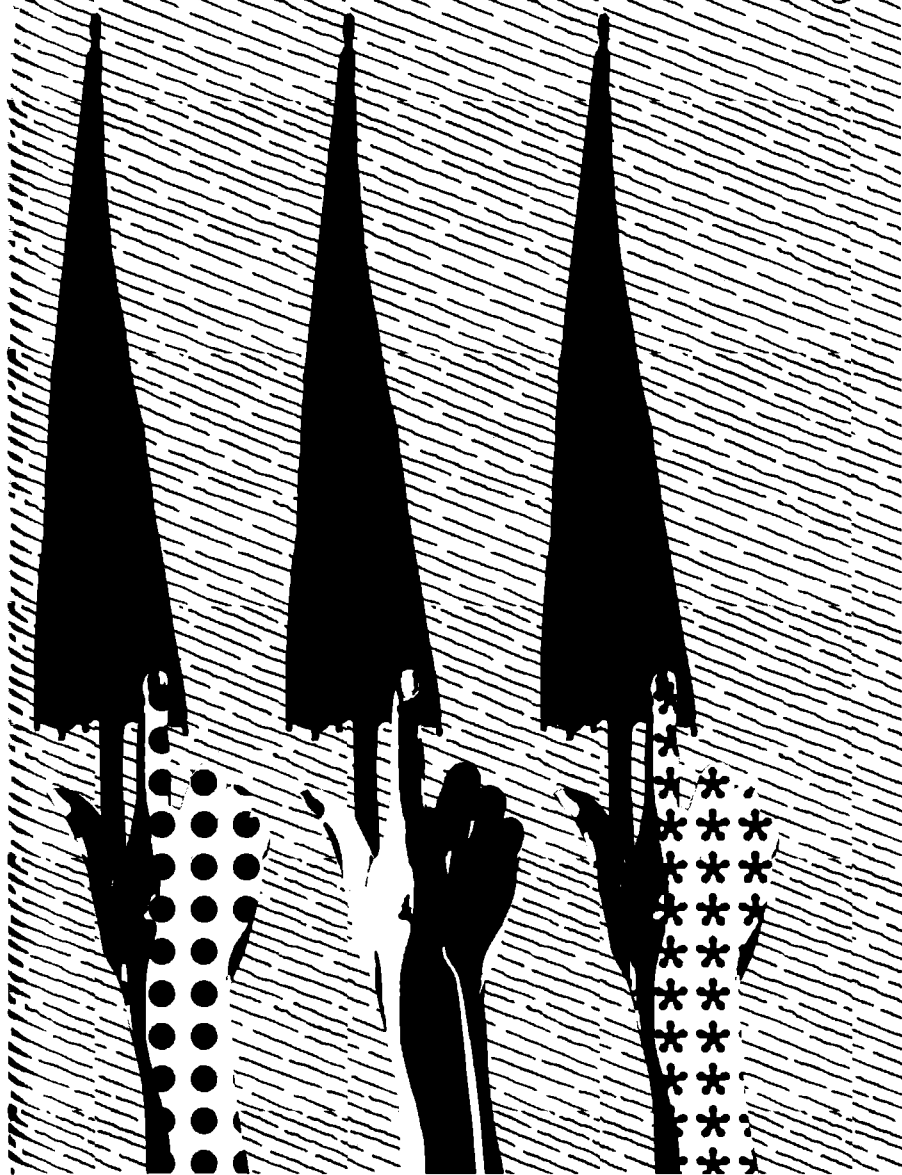
**(يركل عليّ البذلة، يركل المظلات من
حوله)**

كل هذا من أجل بذلة؟ لم أكن طماعاً
حين لبستها سيدي القاضي، أنت لا تعرف
يا صاحب الرداء الأسود أن الغريق يتعلّق
بقشّة، وأن الجائع لا يعاف أكل فضلاته،
وأن العاري يوارى سواته بورق التوت، وأن
البردان مستعد لأن يلف نفسه بكفن.



(يقف علي مرتعشاً)

نعم لبستها لا لأنها أنيقة، بل لأني كنت
أشعر بالبرد. أين كنت حينها؟ خذ هذه
المظلة احتفظ بها. حينما تسقط أول طائرة
تستقلها ستتذكرني حينما تفتحها طمعاً
بالنجاة. حينها فقط ستعرف أنك لست
معصوماً، لست معصوماً أبداً. ستختبر
كيف أن رداءك لن يتحول إلى براشوت، وأنتك
لن تنزل على الأرض كَرِيشةٍ. سأسمع صوت
ارتطامك بالأرض من مرقدي، وسأبعث
حينها لأجرّدك من لباسك هذا لألبسه
وأحاكمك كما تفعل الآن بي. سأكون رحيماً
بك، سأكتفي بخصيك، وحينما يأتي وقت
تنفيذ الحكم سيُلغى لأنك مخصي أصلاً.
أنت تعمي عن الجميع إلّاي. لا بأس.



(يهرب عليّ إلى الخلفية، يختبئ وراء مظلة ويطل من ورائها يحمل مظلة مغلقة كأنه يحمل سلاحًا) سأطلق النار على من يقترب مني، إني أحذركم! (صوت رصاص، ينتشر دخان على الخشبة، ثم ينطلق صوتٌ إذاعيٌّ) هذا وبلغنا أن «سعيد ابن أمه» قد هدّد بالانتحار باستخدام سلاح اتضح أنه مظلة من الحجم الصغير. وقد حاولت السُّلطات التفاوض معه وتنفيذ كل مطالبه، إلا أنه سخر منها بالادعاء أن مطلبه الوحيد هو توفير مظلة للعالم بحجم الكرة الأرضية!

إِظْلَام

يوسف بعلوج

المظلة

ما المعيب في لقب الرجل المظلة

؛UMBRELLAMAN

لن اكون اقل قدراً من بقية الأبطال
الخارقين، زملائي في إصلاح أخطاب هذا الكون
المتداعي. رجل يدافع ويهاجم بمظلته.
يحتمي بها من الرصاص والصواعق.
فكرة لا بأس بها. حينها ربما سيقتنع
الجميع أن لهذه المظلة فائدة، وأنه مهما
حموا رؤوسهم فإنهم سيظلون بحاجة
إليها دوماً.

يوسف بلوج

كاتب من الجزائر

أصدر عدة عناوين في الشعر والمسرح وأدب الطفل

فاز بعدة جوائز أدبية

جائزة المشاركة للإبداع العربي في أدب الطفل ٢٠١٢ عن نص 'إنقاذ
الضائعة'.

الجائزة العربية 'نادي الخيام' لقصص الأطفال ٢٠١٣ عن نص
'حصالة علي'.

جائزة رئيس الجمهورية في المسرح ٢٠١٤ عن نص 'سأطير يوماً ما'.

الجائزة الوطنية 'فنون وثقافة' في القصة ٢٠١٤ عن نص 'جرباب
الولي'.

جائزة المهرجان الدولي للأدب وكتاب الشباب في القصة ٢٠١٥ عن
نص 'الوعدة'.

'جائزة العودة' الدولية لقصص الأطفال ٢٠١٥ عن نص 'خاتم ناني
السحري'.



مكتبة نوهديا